

# ثَغْرَة ابْنِ يَعْقُوبَ



قصة قصيرة

# ثغرة ابن يعقوب

## قصة قصيرة

للکاتب

خالد حمدي

## المقدمة

تَبَّأ لَكُمْ .. يَقُولُونَ أَنَّ الْفُضُولَ قَتَلَ الْهَرَّةَ

يَقُولُونَ لَا تَتَوَقَّفْ بِسَيَّارَتِكَ لِمَنْ يَشِيرُ إِلَيْكَ لَيْلًا

وَالْبَعْضُ يَقُولُ تَبَّأَ لِفُضُولِ النِّسَاءِ

لَنْ يُمَكِّنَكَ الْفِرَارَ مَهْمَا سَعَيْتَ لَهُ، فَفَدْرِكَ أَنْ تُقَدِّمَ، سَتَجْتَذِبُكَ قَدَمِيكَ رَغْمًا عَنْكَ، حَتَّى يَكُونَ الْفُضُولُ  
هُوَ طَرِيقُكَ، وَالتَّرَقُّبُ عَنَوَانُكَ، وَالْأَنْفَاسُ الْبَلَّغَةُ دَرَبُكَ!

لَا تَبْتَئِدْ .. بَلْ اقْتَرِبْ

حَيَاتِكَ الْآنَ صَارَتْ عَلَى الْمَحَكِّ، فِيمَا أَنْ تُكْمَلَ مَا بَدَأْتَهُ، فَلَعَلَّكَ قَدْ تَنْجُو بِاِقْتِحَامِكَ عَالَمِ ابْنِ يَعْقُوبَ،  
أَوْ إِنَّكَ تَبْتَئِدُ - مَتَوْهَمًا - مَحَاوِلًا الْفِرَارَ، وَعَلَيْكَ وَقْتُكَ أَنْ تَتَحَمَّلَ تَبْعَاتِ حِمَاةِكَ

حَسَنًا .. اقْتَرِبْ

مبعوثُ الجحيم

خالد حمدي

ارتفع نفير تلك السيارة المسرعة في ذلك الوقت المتأخر من قلب الليل ليشق سكونه بشكل مزعج مستهتر يتنافى تمامًا مع احترام حقوق الآخرين، بينما تعالَى صوت موسيقى صاحبة صادرة من كاسيت السيارة الفخمة، عند هذا التقاطع وبصرير مزعج للغاية نتج عن كبح قائد السيارة جماحها، توقفت السيارة بعد ما خلّفت علامتين متوازيتين بالأرض الإسفلتية امتدت عدة أمتار نتيجة عامل الإزاحة، لتثير عاصفة ترابية خفيفة ما لبثت أن انقشعت سريعًا ليهبط من السيارة شابٌ مفتول رياضي البنية يبدو أنه في نهاية عقده الثالث وتبدو عليه ملامح السكر والاستهتار .. وبعد تناوب إلقاء عبارات السباب النابية بينه وبين رفقته وسط موجة أخرى من الضحك، تحركت السيارة من جديد لتبتعد عن ناظره اللذين أصابهما غشاوة ضبابية نتيجة تناول المسكرات والمخدرات، أخذت تبتعد مسرعة ليتلاشى معها صوت الموسيقى تدريجيًا حتى اختفت تمامًا، لازل يقف ذلك الشاب رافعًا رأسه لأعلى ينتسم هواء الليل البارد تحت شعوره بالارتخاء التام والخفة المطلقة..

كان يقف على بداية ذلك التقاطع الذي يمتد من أمامه شارعًا طويلًا به يقبع منزله، كان شارعًا عريضًا إلى حد كبير تتراص على جانبيه بعض الفيلات القديمة التي هجرها سكانها منذ زمن، فخرجت من أسوارها فروغًا كثيفة متشابكة لأشجار ضخمة من الجانبين تقذف ببعض المهابة في القلوب، من بعيد لاح ذلك العمود الكهربائي الوحيد الذي ينتهي بكشافٍ مرتعش الإضاءة يلقي بظلال مهيبية على الطريق .. تحرك الشاب في خطوات تبدو ثقيلة كمحاولة منه لحفظ توازنه حتى لا يسقط أرضًا، كان يدندن إحدى الأغاني العربية الشهيرة ويبدو أن صوته أعجبه للغاية، مما دفعه هذا للوقوف برهة ويطلق لكفيه العنان فأخذ يصفق بهما في حرارة وهو يقول لنفسه في مزاح:

- الللله عليك يا ست.

ثم أطلق ضحكة عالية تردد صداها من حوله، الغريب في الأمر أن صوت صدى ضحكته ظل يتردد لثوان طويلة بشكلٍ غريب!

اتسعت ابتسامته وهو لا زال يتسكع داخل الطريق، فقال لنفسه بنفس النبرة المازحة:

- ما هذا؟ تبدو ضحكتي مخيفة جدًا وهي تتردد على هذا النحو، مؤكد أن هناك روحًا شريرة تتبع أثري!

ثم أطلق ضحكة أخرى.

وبهذه المرة تردد صدى ضحكته طويلاً ... طويلاً جداً ليكسر حاجز العشر ثوان! انتبه فجأة للأمر، حاول عبثاً فتح عينيه، فأغمضهما وردهما عدة مرات وهو يهز رأسه عساها تستجيب.

فجأة سمع صوت صرخة مكتومة حملها الهواء إلى أذنيه!  
صرخة أنثوية!

أوجف خيفة إثر ما تناهى إلى سمعه، اشربأ بعنقه يحاول جاهداً اختراق ظلمة الليل وليرهف السمع عله يعلم من أين أتى صوت الصرخة، ورغم وقوعه تحت تأثير الكحول، إلا أنه كان شبه متيقن أنما الصوت أتى من بعيد من الجانب الأيمن، ولما لم يكن هناك سوى تلك البناية تحت الإنشاء، استنكر أن يكون الصوت صادر منها .. بدأ تأثير الكحول يزول تدريجياً والغشاوة تنقشع، خاصة مع شعوره بالتوتر الذي انتشر بجسده كالنار بالهشيم.

كان صوت دهس أقدامه لبعض أوراق الشجر الجافة مزعجاً ومخيفاً خاصة مع الهدوء الذي خيم على الأجواء، ومع تسارع خطواته انتبه لصوت وقع أقدام تتبعه وتسرع نحوه، انتصب شعر رأسه واجتاحته موجة عاتية من القشعريرة المخيفة، فارتفعت لها الدماء إلى رأسه، وتسارعت دقات قلبه بقوة، فالتفت سريعاً في وجلٍ ينظر خلفه و..

ولم يجد أحداً مطلقاً وراءه!

عاد بنظره وتنفس الصعداء ثم أخذ يستجمع قواه التي ذهبت أدراج الرياح.

أصبح رأسه صافياً تماماً عقب هذا الموقف، الأمر الذي دفعه لاستكمال طريقه بذهن صافٍ.. تحرك من جديد تحت سحابة من الصمت المطبق، الأجواء ساكنة، الطريق خالٍ تماماً من البشر، نسائم الليل بدت له متوقفة على غير ما استشعره منذ لحظات!

ثمة شعور غريب اكتنفه؟

غريب هذا؟

لم يعد يسمع صوت أي شيء

لم يعد يسمع صوت وقع أقدامه

بل لم يعد يسمع حتى صوت حفيف الأشجار من حوله

ما هذا؟ هل أصيب بالصمم؟

كان هناك طنين قد بدأ يتسرب لأذنيه ما لبث حتى تعالت حدته بشكل كاد معه رأسه يتفجر، وضع كفيه على أذنيه في محاولة فاشلة لمنع هذا الطنين، ظل يرتفع ويرتفع تحت نظراته الزائغة .. لم يدر ماذا حدث؟ وكيف سقط أرضاً؟

كل ما شعر به أنه كان ممدداً على الطريق وبرأسه صداع يفتك به، فقام من رقدته ينفض ثيابه وقد تخلله شيء من الارتياح عند سماعه صوت طائر الكروان المميز من فوقه، الذي بث بقلبه بعض الطمأنينة، وبينما كان يقترب من تحت تلك البناية لمح ويكأن خيالاً يتحرك هناك بالطابق الأول!

شعر بالخوف يزحف بجسده فأسرع الخطى، كان بين شقي الرحي، فإما أن يكذب عينيه ويخفض ناظريه ويستكمل الطريق متحملاً تبعات هذا، أو إنه يحاول فهم ما يدور من حوله! بالأخير انتصر فضوله، أو لو شننا الدقة انتصر خوفه .. عجيب هذا الإنسان!

بيد أنه شعر بالخطر يقترب منه، بدلاً من أن يعاود أدراجه ويجنب نفسه ويلات الهول، تراه يخوض بملء إرادته التجربة ويلقي بنفسه في مهاوي الردى!

كانت ترتدي قميصاً خفيفاً أبيض اللون، تقف بشرفة الطابق الأول تنظر نحوه في تضرع على ملامحها أقصى آيات الرعب، تشير بيديها نحوه تستنجد به .. باغته ظهور ذلك الكائن المخيف بيده سكين يلتمع نصله، كانت تصرخ في رعب شديد، ولكن تلك الصرخات لم يسمع لها صوتاً!

شعر بصراخها يخترق جوفه، لكن أذنيه لم يلتقطا شيء! أي رعب هذا الذي يعيشه؟

كانت ساقاه ترتعشان لا تستطيعان حمله حينما رأى ذلك الكائن يطبق ذراعه على عنقها بينما ذراعاها تمتدان للأمام وتتشبثان بالهواء والفراغ، وبيده الأخرى يهوي بسكينه على قلبها، لتتفجر الدماء وتغرق قميصها الأبيض، دارت الأرض من تحت قدمه وبدأ الضباب ينتشر بعقله لكن فجأة بدده ارتفاع رنين هاتفه الخليوي، بيد مرتجفة أخرجته ليرى على شاشته رقم المتصل (ماجد كونان)

صديقه الحميم

يالفرحته آنذاك

بسرعة فتح الاتصال ووضع الهاتف على أذنه وهو يقول في انفعال جارف:

- ماجد أين أن ..

قطعت جملة تلك الصرخة المخيفة التي سمعها من الجانب الآخر فانتفض جسده، أخفض هاتفه ليتأكد من الرقم فوجده رقم صديقه، وضعه مرة أخرى على أذنه وهو يرهف السمع!  
كانت هناك صرخات تشيب لهولها الولدان، ويكأن أحدهم يرى الجحيم بعينه، صرخات مدوية يقع صاحبها تحت تعذيب ربما لم يسمع إنس عنه من قبل!

نظر الشاب بشكل تلقائي نحو الشرفة فوجدها خالية، تلثم وتحشرج صوته وهو يقول راجياً:

- ماجد، أين أنت؟ ماذا يحدث عندك؟

سمع صوت أنفاس لاهجة بينما اختفت الصرخات تماماً، فعاود السؤال مرة ثالثة وبلهجة متضرعة:

- ماجد أين أنت؟ أجبني بالله عليك.

سمع صوت صديقه واهناً يقول:

- ماذا صنعت بنا أيها التعس؟ لقد رأينا الجحيم على الأرض، رأينا .. رأيناهم من حولنا، نعم رأيناهم .. ثم بدأ يبكي وهو يستطرد:

- لقد تركناك وابتعدنا وملكنا الطريق الساحلي، وحينما نظرت لمؤشر الوقود وجدته قد أوشك على النفاذ، توقفنا عند إحدى محطات تموين الوقود، تراجلت من السيارة لأننا لم نلمح أحداً هناك، وبينما كنت أصبح منادياً أحدهم، وبالسيارة الرفاق يتضحكون، رأيت منظرًا مخيفاً لم أصدقه لوهلة!

رأيت كأننا بشعاً على بعد عشرة أمتار يجثم فوق صدر أحدهم ويلتهم معدته في منظرٍ مقرر، عدت بظهري في خوف شديد، لكن من هول فجعتي وخوفي تعثرت وسقطت أرضاً، لمحني ذلك الكائن بعد أن انتبه لتعثري فأطلق زمجرة سحيقة وقفز قفزة هائلة أصبح بها على بعد خطوات مني، زحفت مسرعاً تحت صرخاتي الفزعة ودخلت السيارة وأدرت مقودها بسرعة وانطلقت ..

قاطعته الشاب في خوف عظيم:

- أي عبثٍ هذا الذي تخبرني به؟

لم يسمع إجابة لسؤاله، ثم كرر سؤاله مرة أخرى فسمع ماجد يهمس في رعبٍ شديد يستكمل ما بدأه:

- انطلقت بالسيارة تحت صرخاتنا المروعة، فلقد رأى جميعنا هذا الكائن المخيف، أغلقنا الأبواب وأنا أحاول عبثاً الهروب، فجأة اختفى الكائن دون أن نرى أو نعلم أين وكيف اختفى، فعدنا إلى الطريق ولا ندري أهذه هلوسة سقطنا فيها من أثر الشراب؟ أم هي حقيقة؟  
كان الشاب يستمع في توتر بلغ ذروته ورعب اجتاح كيانه كاملاً، فقال بصوت هامس غلقه الخوف:

- ثم ماذا حدث أخبرني؟

قال ماجد في موجة بكاء هستيرية

- لقد التهم الكائن مرام يا حازم، التهمها ولم يتبق منها شيء سوى بعض الرفات والأشلاء، أنت السبب يا حازم، أنت من صنعت بنا كل هذا، لقد تعطلت السيارة بعد نفاذ الوقود فهبطنا جميعاً منها في مكان مقفر، ومنذ أن هبطنا ونحن نسمع صرخات أنثوية تستغيث، وعواء كلاب، وهمهمات مخيفة وأصواتٍ جحيمية مرعبة .. لقد وقعنا في المصيدة، وها هم يقتنصوننا واحداً تلو الآخر، لقد مات الجميع ولم يتبق سواي .. وقف برهة ثم أردف في لهجة تائهة أقرب لمن أصابه نوبة هذيان:

- أنت من لعنتنا بهذا الكتاب الملعون، لم تكن لعبة كما توهمنا، بل كانت حقيقة لم نطقن إليها إلا بعد فوات الأوان، لقد فتحت تلك الثغرة بين عالمهم وعالمنا ولن يهنتوا قبل التنكيل بنا جرّاء ما دنسناه بفعلتنا الحمقاء تلك .. أشعر بهم من حولي، إنهم آتون من أجلي إنه ..

قاطعه حازم في بكاء وخوف شديد:

- اصمت يا ماجد لا ترفع صوتك، اصمت أرجوك.

لم يسمعه، أو لم يكن لديه ما يفعله، فاستطرد بلهجة استسلام:

- ولم الصمت وأجلي آتٍ آتٍ لا محالة؟ لقد انتهى أمري كما انتهى أمر مرام، وياسر، ونسرين .. لقد مات الجميع بأبشع وسيلة تنكيل، صرخاتهم تتردد بأذني، وملامح الذعر التي حفرت على قسمااتهم أمام عيني فلم الخوف وق ..

قاطعه مرة أخرى:

- اصمت أرجوك.

- لا لن أصمت، لقد جاء دوري ولن أتركهم يهنتون أو يتلذذون بإخافتي.



سمع حازم عبر الهاتف صوت صديقه يرتفع وهو يصيح في قوة وضحك هستيري:

- أعلم أنكم هنا ترونني وتسمعونني، تنتظرون ذروة خوفي لتطلقوا زبانيتكم، ولتطبقوا فكاكم عليّ، لن أمنحكم هذا الشرف أيها الملاعين، لن أسمح لكم بالـ ..

خرقت أذن حازم تلك الصرخة المهيبّة التي أطلقها صديقه، ليعقبها صوت قرقعة عظام تتفصّد، فعلم أنها صرخة الخلاص.

تذكر حازم بداية الأمر، حينما طلبت منه زوجته أن يتخلص من محتوى مكتبة والده والتي كانت توصف بالعريقة، ذلك بعد أن آل مآلها إلى مجموعة من الصناديق المهملّة .. لم يكن من هواة القراءة أو البحث وراء كل شيء جديد، لكن هذا لم يثنِ فضوله لمعرفة فحوى ذلك الكتاب المغلف بجلد حيواني غريب!

كان جلدًا له رائحة نفاذة به بقايا شعر أبيض وأسود يشبه جلد الماعز، ما لفت انتباهه حقًا هو التاريخ الذي كُتب على صدر الغلاف، كان تاريخ يعود لحقبة قديمة لعام ٤٣٩ هـ، وقد نقش على الغلاف بالخط الكوفي عنوان ( ملاذ الباحثين في عالم الجن والشياطين ) للشيخ العلامة الإمام زريق الهاشمي بن يعقوب الخزمي، فكان لوقع العنوان أثر عظيم في نفسه، أمسكه بين يديه ثم بدأ يقلب صفحاته في سرعة كما تقلب أوراق الروزنامة، ثم أخذ يتصفحه، الحقيقة أنه قد نسي الوقت تمامًا وهو يتنقل داخل صفحات الكتاب، كان الكتاب يتحدث عن عالم الجن وسكناهم الأرض، فبدأ الكتاب بتحديد ماهية أول من سكن الأرض من (الحن والبن) كما ذكر ابن كثير، ثم تناول مواضيعًا شتى تخص عالم الجن والأرواح، ومع كل صفحة تمر أمام ناظره كان يشعر أنه كتاب شيق في مضمونه، لذلك مكث على الكتاب وخلال أسبوع كامل استطاع أن ينهيه ويفنّده كلمة كلمة، تعلم الكثير وقرأ الكثير، فأحس بالحماسة تدب في نفسه بالأخص بعد أن داعبت الأفكار الشيطانية رأسه!

كان الفصل الأخير يتحدث عن عالم غيبي - ميتافيزيقي - يربط بين عالمنا وعالم الجن، فهناك ثغرة تُفتح بين العالمين عن طريق بعض الطلاسم التي كتبت بلغة غير معلومة استطاع ابن يعقوب من ترجمتها بعد بحث مضمّن في كتب السحر القديمة وقد حذر من اتباع تلك الطقوس، فالعواقب حينئذ ستكون وخيمة، وأكمل أن كل من دنسها سوف يدنّس، ومن فتحها سيُنكَل به وتطاله لعنة أبدية لن تنفك ولن تزول، فإما الموت الأليم، وإما العذاب العظيم!

لم يأخذ حازم الأمر بشكل من الجدية أو التصديق واعتبره نوع من الخرافات رغم حالة الخوف التي انتابته وقتذاك، في حين أنه أرجع هذا للأجواء المحيطة به، وعلى الفور نقل

الأمر لأصدقاء دراسته وشركائه في حياة الفوضى والعريضة، هم كذلك استخفوا الفكرة باديء الأمر ولم يصدقوها، ولكنهم أحبوا وسيلة استجلاب هذا العالم من خلال فتح الثغرة!!

ذكر ابن يعقوب في كتابه أن هناك عدة طرق لفتح تلك الثغرة على المرید أن يتبعها، طريقة تتحدث عن قراءة آيات قرآنية بشكل مقلوب ومعكوس، وطريقة يستخدم فيها الزئبق الأحمر، وطريقة تعود لعصر الفراعين قد اتبعها كهنة الفرعون، ولكن من بين تلك الطرق وسيلة غريبة على إثرها قد أخذوا ينظرون لبعضهم البعض في جذل، لتدفعهم دفعًا لخوض التجربة ولو من باب الاستخفاف!

كانت هذه الوسيلة أن يؤتى بماء ذكر مختلط بماء أنثى، ثم يوضع عليه قطرات دماء إنسية حية، يتم نثرها بعد ذلك على صفحة محددة من الكتاب بها رسومات عجيبة وكلمات أغرب بخلاف كلمات قرآنية كانت مكتوبة بشكل متناثر، وبالأخير يقرأ الطلسم الذي حدده لتفتح الثغرة!

اجتمعوا ببیت ياسر النائي - كالعادة - وبعد حديث حازم عن تلك الوسيلة بينما كان يغمز بعينه، تبادلوا النظر فيما بينهم، فلسعتهم نزعة شيق ساعدت الأجواء على تأججها ليتساءلوا في مجون جريء:

- ياترى من سيختارهما المرید؟

لم يمهلهم حازم وقتًا للتفكير أو التساؤل، فسرعان ما أشار إليهم جميعا وهو يضحك في صخب قائلا بلغة وقحة:

- وما الضير أن يكون ماعين لذكرين وأنثيين؟

وكأنها كانت إشارة الانطلاق، فهبطت عليهم أجواء مستعرة أذاقتهم لذة ونشوة لم يعهدها في أنفسهم.

بعد حالة الانصهار التي بدت عليهم تحت أنظار حازم الجدلة، انتهت السكر لتبدأ الفكرة، أسرع حازم بعد أن نهض صديقه وأتياه بالمراد ليلتفوا جميعًا في حلقة وهم لا زالوا يرتدون ثيابهم وسط حالة من الضحك العبثي، جلسوا ثم أشعلوا لفائفهم المخدرة .. كانت عيناه تلتمعان وهو يقوم بجرح إبهامه في شغف لم يستطع فهمه، خلط الماء بالدماء وفتح كتابه وبدأ يقطر الخليط على الصفحة المعنية ثم .. ثم بدأ يقرأ بصوت عميق:

- طهاطيل بنفيث عافت أبالام دهابيل  
 أبراساس خميص عابث يعبث بهراقا  
 مطيطرون مطيعرون  
 أخرج عقيلس من حيث لا يعلمون  
 بها كأت نفيث  
 خنيث عليهم كامون  
 صدوق حميم لا رجيم  
 أباددون حام حانون  
 مسيطرون مسيطرون

ظل يقرأ ويكرر الطلسم مرات ومرات حتى ساد الوجوم، ما جذب انتباهه بشدة هو اختفاء  
 قطرات الخليط داخل الصفحة كما لو أنها امتصتها تمامًا!!

فجأة انطلقت مرام تضحك بقوة ثم أعقبتها نسرین ثم انفجر الجميع في حالة من الضحك  
 الهستيري و..

كل هذه الأحداث التي بدأت مع صبيحة اليوم، مرت بعقله سريعًا وهو لا زال ممسكًا بهاتفه  
 الخلوي وصوت صرخة ماجد تتردد بأذنه فتساءل في قرارة نفسه:

- كيف حدث هذا؟

لقد كنت أمزح!

هل سيصيبني ما أصابهم؟

هل إن مواعيدي سيكون قبيل الصبح؟

أليس الصبح بقريب؟

تحرك مسرعًا ولم ينس أن يطلق بصره نحو الشرفة فوجد الفتاة تقف بردائها الأبيض  
 تصرخ بلا صوت وتستنجد به ومن خلفها ذلك الظل.

وقف أمام المصعد يلهث، وبينما كان يستخرج سلسلة مفاتيحه الخاصة، ارتفع رنين هاتفه الخليوي ليجد اسم ماجد على الشاشة مرة أخرى!

فتح الاتصال وبيد مرتجفة وضع الهاتف على أذنه وهو يهتف باسم صديقه في خوف، لم يسمع صوت صديقه، وإنما سمع صوت آخر يأتي من أعماق الجحيم يقول كلمة واحدة .. عقيلس.

انتفض مترجعاً خطوتين وألقى بالهاتف أرضاً لتتفكك أجزائه تحت نظرات الرعب التي أطلقها، ظل يتطلع إلى هاتفه بشفتين مرتجفتين وأسنان تصطك ثم أدار رأسه وجلاً ينظر للبطارية الملقاة بعيداً، اقترب في تردد من هاتفه وما إن مال بجذعه يحاول التقاطه، انتفض مجدداً وبشكل ارتج معه جسده كاملاً حينما أعلن صوت المصعد عن وصوله للطابق الأرضي، التفت إليه خائفاً مترقباً، وملتصقاً بالحائط المقابل للمصعد الذي قد استقر في سلام .. خطرت بباله فكرة!

تقدم وأخذ يطرق باب حارسة البناية طرقات قوية، ثم عاد يلتقط هاتفه ووضعه بجيب بنطاله قبل أن يعيد تركيبه، كان يسمع صوت فتح باب غرفة الحارسة، فخرجت وهي تضع طرحتها على رأسها تسأله مندهشة:

- ماذا هناك يا أستاذ حازم، هل حدث شيء؟

ابتسم لها في ارتياح شديد قائلاً في انفعال:

- لا .. لا شيء، ولكن باب المصعد لا يريد أن يفتح!

نظرت إلى باب المصعد في غير فهم، ثم تقدمت ومدت يدها تحت دقات قلبه المتسارعة، وبمنتهى اليسر والهدوء فتحت الباب ليضاء المصباح داخله ويمنحه شعوراً يسيراً بالآمان، نظرت إليه قائلة في توتر:

- ها هو أستاذ حازم، هل هناك أمر آخر؟

منحها ابتسامة ارتياح ثانية قائلاً في سرعة:

- لا لا .. لا يوجد أمر آخر .. وكيف أحوال يوسف؟

- يوسف من؟

- ابنك؟

- أنت تقصد إبراهيم.

- نعم نعم إبراهيم .. تبا للذاكرة .. حسنا حسنا استكملي نومك .. ثم ولج المصعد وأغلق الباب دون أن يرى تلك النظرة الخاوية، وذلك الجمود الذي أصاب وجهها!

منذ أن ضغط حازم زر الطابق السابع وهو يمضي نفسه بالارتقاء داخل صدر زوجته، وتقبيل وجه ابنه الصغير فلعل هذا يخفف من وطأة تلك الليلة، أو لربما يكتشف أنه يعيش داخل حلم مزعج!

ارتعشت إضاءة المصباح واهتز المصعد هزة خفيفة، أشعره هذا بالخوف فحاول متممة بعض الآيات القرآنية، لكن لسانه لم يطاوعه!

فجأة انطفأ المصباح وبدأ يسمع كلمات غريبة بلغة غير مفهومة أرجفت قلبه، وما زاد هذا الشعور لديه، إحساسه بتلك اليد التي وضعت على كتفه، أطلق صرخة فزع ثم عاد يلصق ظهره بالمصعد تكاد أنفاسه تختنق من الهول، عاد الضوء يسطع من جديد، ليرى أبشع كوابيسه تتجسد أمامه داخل المرأة في مشهد مرعب لأقصى حد!

ما إن عاد الضوء ونظر بالمرآة وجد نفس الفتاة هناك داخلها، كانت تصرخ وتصرخ وهي تذرف دموعها في توسلٍ ورجاء، تمد يديها التي تتشبثان بالفراغ تستنجد به، بينما نفس الظل يقف ورائها يطبق على عنقها رافعاً سكيناً ضخمة .. كان هناك صوت نشيج ونحيب لطفل يبكي، هناك أيضاً ثمة صوت قطرات مياه تتساقط تصنع صوتاً رناناً مخيفاً، كل هذا كان أكبر من قوة تحمله، فظل يصرخ ويدق على باب المصعد ليرتفع فجأة صوت رنين هاتفه!  
هذه المرة الصدمة كانت أعظم!

فرنين هاتفه كان ينطلق بنغمته المميزة دون بطارية؟

بيد مرتجفة أخرج هاتفه فوجده بالفعل مضاءً وعلى شاشته اسم صديقه، فتح الاتصال وقرب الهاتف من أذنه وهو يصيح ويكرر في صراخ:

- ماذا تريدون مني؟

سمع ثغاء وأصوات رياح مختلطة بزمجرات وعويل وصراخ ورطن، ثم سمع صوتاً مخيفاً واضحا للغاية يقول:

- لقد عاد عقيلس من أجلك.

ألقى هاتفه أرضاً تحت نظرات عينيه المتسعيتين في رعب، نظر للشاشة الإلكترونية وجدها بالطابق السابع، فتح باب المصعد بعد أن ترك هاتفه ملقى وتوجه نحو باب منزله، أدار الرتاج ودخل منزله ثم أغلق الباب من ورائه في سرعة، بأنامل باردة بحث عن مقبس الإضاءة ولكنها ولكنها .. ولكنها لم تستجب!

كان يشعر بأن هناك حركة بالمنزل، شعور قاتم استباح جوفه وجعل الأرض تميد من تحت قدميه، أغمض عينيه وكنم أنفاسه ولا يعلم ماذا يصنع، أصاب جفنيه ذلك الوهج ففتح عينيه سريعاً .. لقد عادت المصابيح للعمل ..

كل شيء يبدو على ما يرام!

كل شيء بموضعه

كل قطعة أثاث بمكانها

ورغم كل هذا، كان يختلجه شعور قويّ أن هناك من يراقبه، خلع نعليه دون اكتراث، ووضع سلسلة مفاتيحه في مكانها المخصص ثم تحرك باتجاه غرفة نومه، وبينما كان يمر من أمام مرآة ضخمة تزين الحائط لمح ظلًا يتكور بركن خلفه، دار بجذعه في فزع فلم يجد شيئاً!

عاد ينظر للمرآة مجدداً، فانتفض بقوة وانتصبت جميع منابت شعره!

فقد كان هناك يجثم فوق صدر ماجد صديقه؟

رأى ذلك الكائن يلتهمه في مشهد مقررز للغاية صاحبه صوت قرقرة عظامه تحت أسنانه، شعر بالدوار يكتنف رأسه، شعر بالغثيان ينتابه حتى إنه أفرغ ما بجوفه كاملاً .. بزواية المرآة الأخرى كان الظل يقف خلف الفتاة، لكن بهذه المرة كانت تقف مستسلمة تماماً، ملامحها جامدة، نظرتها خالية من الحياة وثمة قطرات دماء تتساقط من نصل سكينه الذي أشهره عالياً

ما هذا العذاب؟

كيف سيتحمل هذا؟

فجأة اختفت كل الصور من المرآة، وتحت صوت صرير مخيف، نبتت حروف دموية من العدم، بل من قلب الجحيم استطاع أن يميزها .. (ع ق ي ل س).

كان في حالة من التشويش والارتباك والخوف العظيم، بات على يقين أن الدور عليه، تذكر  
كلمات ابن يعقوب

مَن دنسها سوف يدنس

مَن فتحها سينكل به وتطاله لعنة أبدية

لن تنفك ولن تزول

سمع صوت ضحكات ليست غريبة على أذنه!

نعم ضحكات آتية من غرفة نومه، ضحكات أنثوية خليعة!

سمع صوت زوجته تضحك في رقاعة، وهناك ثمة صوت ذكوري يبدو أنه يداعبها!

دخل غرفة المطبخ وسحب سكيناً حاداً ثم رجع واقترب من غرفة النوم على أطراف  
أصابعه، وما إن أصبح خلف الباب تماماً، سمع صوت تأوهات التي يعلمها جيداً ويعلم متى  
يسمعه، سمع شهقات شبقها، سمع أناتها المتقطعة، ورغم إنه كان خلف الباب يقف، لكنه  
رأى كل شيء!

رأى تغنجها

رأى تأودها

وبالأخير رأى ملامحها المتوجعة

(تلك الفاجرة تختلي بخدنها مستغلة غيابي، سأقتلها)

هكذا سولت له نفسه.

دفع الباب فجأة وفتح القابس فرأى تحت غطاء سريره حركة مريبة ولازال صوت زوجته  
يرتفع، كان بحالة غريبة من المقت أشعلت داخله نيراناً من الغضب والقسوة .. تقدم مسرعاً  
وسحب الغطاء من فوقها بقوة وبحركة واحدة، أطلقت صرخة فزعة وهي تنظر إليه في ذعر  
شديد.

نظر جانبها فوجد رجلاً عارياً، وبنظرة تتنافى مع دقة الموقف، كان ذلك الرجل ينظر إليه  
مبتسماً!

لم يعره انتباهًا وإنما جذب زوجته من شعرها بقسوة، ثم قام بجرها من قميصها الأبيض، أوقفها بغلظة على قدميها وهي لا تزال تصرخ بقوة لا تستطيع التفلت من تحت قبضته، كانا يقفان بمواجهة مرآة غرفتهما، تقف هي من أمامه بينما كان يضغط هو على عنقها بساعده!

بيده الأخرى رفع سكينه عاليًا

كانت تتوسل وتتضرع

كانت تستنجد وتمد يديها للأمام تتشبثان بالهواء والفراغ، في الوقت الذي سمع فيه صوت صراخ ابنه المذعور!

في سرعة وإصرار هوى بسكينه نحو قلب زوجته لتتفجر منه الدماء، ظلت ترتجف تحت ضغط ساعده بينما يتطلع هو إلى انعكاس صورتها في المرآة مبتسمًا بشكلٍ عجيب!

فجأة ظهر ذلك الظل وراءهما ثم اختفى، وحينما دار بصره الخاوي نحو الفراش لم يجد شيئًا سوى ابنه الرضيع يرفسُ بقدميه ويديه الهواء .. أرخى ساعده ليتحرر عنق زوجته وتسقط أرضًا سابعة في دمائها، شعر بالصفاء ينتشر برأسه بعد تبدد وانقشاع سحائب التشويش التي أصابته، تراجع حتى جلس على مقعد بركن الغرفة، وضع ذقنه بين راحتيه وانسابت دمعات الندم من عينيه، ليعلم يقينًا أنها لعنة أبدية لن تنفك، فلم يُنكل به، ولم يُنتقم منه، بل صارت لعنته هي عذاب عظيم سيظل ملازمًا له إلى يوم الدينونة جزاء بما اقترفته يداه.

